الفاظ اللباس في القرآن الكريم
دراسة لغوية معجمية

المدرس المساعد
بشير سعيد سهر المنصوري
جامعة البصرة – كلية التربية

ملـــخص البحـــث

١. يدل لفظ اللباس في اللغة علـــى المخالطـــة، والاشـــتمال، والمداخلـــة، والتغـــشية، والاجتماع، والاستتار، والتغطية، والاتصال. لذلك أطلق هذا اللفظ في القران الكريم على الزوجين لانهما يتعانقان ويتلابسان ويشتملان ويستران بعضهما بعـــضاً عنـــد الجماع. واطلق على الليل والجوع والخوف –ايضاً– بجامع الستر والاشـــتمال فـــي الأول، وظهور الأثر والاشتمال في الثاني والثالث كستر اللباس صـــاحبه واشـــتماله وظهوره عليه. وفي الاصطلاح يطلق على كا ما يصلح ان يلبـــسه الانـــسان لـــستر عورته، او وقاية من برد او حر او اذى خارجي او للتزين او غير ذلك.

٢. أما جذره اللغوي فهو اللام، والباء، والسين (لبس). ومـــصدره اللبـــاس، والملـــبس، واللبس. أما (اللبس) و (اللبوس) فالأول يطلق على اللباس إذا اخلق من كثرة اللبس، والثاني يطلق على كثير اللباس، وعلى الملابس والدروع والأسلحة بشكل عام، فـــان أريد بها الملابس خاصة جاءت بصيغة المذكر، وان أريد بها الدروع والأسلحة أنثت، أو إن دلالتها تتحدد حسب السياق والاستعمال.

٣. للباس مهام عدة في القران الكريم منها: أهميته في مواراة السوأة الخارجية والداخلية، والتزيين والتجمل، والوقاية من الظروف الخارجية (البـــرد و الحـــر)، والأخطـــار الخارجية (الدروع)، ومصدر للرزق، ووسيلة من وسائل الراحة النفسية.

٤. اقترن ذكر اللباس في القران الكريم بقصة النشأة الإنـــسانية الأولـــى (آدم وحـــواء) عليهما السلام للدلالة على أهميته؛ لذا استعمل معه فعل (الإنزال) للتعظـــيم أو لانـــه

بركات وعطاء من الله عز وجل...الخ. أما ذكر العري والسوأة فقد اقترن بالفضيحة، والمهانة، وكل ما يشين الإنسان ويكرهه للدلالة على ان العري لا يتناسب مع الفطرة الإنسانية التي فطرها سبحانه وتعالى.

٥. ورد في القران الكريم أنواع عدة من اللباس منها ما يخص الخلق الأول (آدم وحواء) عليهما السلام، ومنها ما يخص أهل الدنيا، وهو على أقسام: (ما يخص جنس دون غيره أو يعم الجنسين، أو حسب أهميته، أو مواد صنعه)، ومنها ما يخص أهل الآخرة (لباس أهل الجنة، وأهل النار).

٦. للدلالة الاجتماعية أثرها الكبير في دلالة ألفاظ اللباس، ويقصد بها الأعراف اللغوية، والظروف البيئية، والعادات والتقاليد، والأحداث والوقائع، والآداب الاجتماعية، إذ لها اثر كبير في دلالة ألفاظ اللباس على معنى اللباس المعروف أو خروجها عنه، أو بيان بعض أسرار التعبير القرآني.

ان الآيات القرآنية المشتملة على ألفاظ اللباس قد ارتبطت وتناسبت وتناسقت مع قبلها وما بعدها من الآيات القرآنية، فنلحظ ان هذه الآيات والآيات المرتبطة بها تؤكد على المهام الرئيسة للباس التي ذكرناها سواء أكانت تلك الآيات المرتبطة بها تتحدث عن اللباس أم لا.

توطئـــة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ألفاظ اللباس الواردة في القرآن الكريم، و تنتمي هذه الدراسة إلى صلب الدراسات المعنوية، اذ عمد الباحث الى تجميع الفاظ اللباس الواردة في القران الكريم سواء اكانت مشتقة من لفظ اللباس (لبس) ام غيره ودراستها، معتمداً بالدرجة الاساس المعاجم العربية وكتب التفسير القراني. وقد سعى البحث الى دراسة هذه الالفاظ وبيان معانيها اللغوية والمجازية، فضلاً عن الاهتمام ببيان اهمية اللباس في القران الكريم، وانواعه، والاشارة الى بعض القضايا الاجتماعية المتعلقة به، ودراسة العلائق بين الايات المشتملة على الفاظ اللباس.

وقد واجهت البحث كثير من الصعوبات تقف في مقدمتها ان هذه الدراسة في القران الكريم مما يقيد الباحث في عملية الفهم والتحليل، كذلك طبيعة الدراسة وذلك ان الدراسات المعنوية تعد من الدراسات اللغوية المعقدة، ومهما بلغ الباحث من علمية فذة،

ومهما بذل من جهد كبير في دراسة مثل هذا الموضوعات فانه لا يمكنه دراستها في بحث موجز، الا ان هذه المحاولة سوف تتبعها محاولات اخرى ان شاء الله سبحانه وتعالى، وهو ولي التوفيق.

اللباس لغة و اصطلاحاً:

لكل كلمة معنى لغوي و معنى آخر يحدده الاستعمال و السياق، و هذا المعنى الأخير قد يكون هو المعنى اللغوي نفسه، أي انه يستعمل كما هو موجود في اصل اللغة، او يكون متطوراً عنه تعميماً، أو تخصيصاً، أو انتقالاً في الدلالة رقياً أو انحطاطاً عن طريق المجاز[١].

فاللباس في اللغة يدل على المخالطة، و الاشتمال، و المداخلة، و التغشية، و الاجتماع، و الاستتار، و الاتصال[٢]. و جذره اللغوي اللام، و الباء، و السين (لبس)، قال احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ): ((اللام و الباء و السين اصل صحيح واحد، يدل على مخالطة و مداخلة. من ذلك لبست الثوب البسه، و هو الاصل، و منه تتفرع الفروع))[٣].

ويطلق على ما يلبسه الإنسان اسم اللباس، و الملبس، و اللبس[٤]. أما (اللبيس) و (اللبوس)، فالأول يطلق على اللباس إذا اخلق من كثرة اللبس[٥]، و الثاني يطلق على كثير اللباس[٦]، و على كل ما يلبس بصفة عامة من الملابس و الدروع و الأسلحة[٧]. و قيل: ان هذه الصيغة ان أريد بها المعنى العام فلا بد من تذكيرها، و ان أريد بها معنى الدروع خاصة أنثت[٨]، كقوله تعالى: ﴿و علمنه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون﴾ [٩].

ويطلق لفظ اللباس على أشياء أخرى عن طريق المجاز نتيجة مع وجود علاقة بين المعاني اللغوية لهذا اللفظ و المعنى المجازي، كإطلاقه على الزوجين (الرجل و امرأته)، كقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم و انتم لباس لهن علم الله إنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم فالئن بشروهن و ابتغوا ما كتب الله لكم و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتمو الصيام الى اليل و لا تبشروهن و انتم عاكفون في المسجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ءايته للناس لعلهم يتقون ﴾[١٠]. و قيل: ان السبب في

إطلاق هذا اللفظ على الزوجين لانهما يتعانقان، أو لانهما يتلابسان و يسكنان إلى بعضهما[١١]، أو لانهما يستران بعضهما بعضاً عند الجماع[١٢]، و من ثم فالعلاقة قوية بين المعاني اللغوية التي ذكرناها للفظ (اللباس) و المعنى المجازي، قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): ((لما كان الرجل و المرأة يتعانقان و يشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه، شبه باللباس المشتمل عليه))[١٣] ، و قال الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ): ((٠٠٠ و قيل: إنما جعل كل واحد منهما لباس للآخر لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباساً لصاحبه، و قال الربيع: هن فراش لكم و انتم لحاف لهن))[١٤]. وأطلق لفظ (اللباس) على الزوجين في هذا الموضع من القرآن الكريم لدفع الحرج و المشقة عن المسلمين في الجماع في ليالي شهر رمضان بعد صلاة العشاء الآخرة أو بعد الرقود، إذا كان محرماً آنذاك قبل نزول هذه الآية، فأباح الله سبحانه و تعالى لهم الجماع إلى الفجر[١٥]، فكان في ذكر هذه اللفظة دلالة على جواز المخالطة و المضاجعة و المجامعة في هذا الوقت، فكل منهما لباس للآخر كما يشتمل اللباس على لابسه، فلا حرج في ذلك بعد الآن. و إطلاق لفظ (اللباس) على الزوجة معروف في كلام العرب، و يطلق عليها- ايضاً- اسم الفراش[١٦]، و الإزار[١٧]، لأنها كالفراش للرجل والرجل ملحفة لها[١٨]، أما سبب تسميتها بالإزار فلقربها من زوجها[١٩].

و يطلق لفظ اللباس على الليل، كقوله تعالى: ﴿و هو الذي جعل لكم الليل لباساً و النوم سباتاً و جعل النهار نشوراً ﴾ [٢٠] ، و قوله تعالى: ﴿و جعلنا الليل لباساً﴾ [٢١]، و الجامع بين المعنيين هو ان الليل يستر الإنسان كما يستر اللباس صاحبه، و يستره في كثير من الأمور التي لا يحب ان يطلع عليها أحد، او الاستتار من عدو أو غيره[٢٢]. كذلك من جهة الاشتمال، أي لما كان الليل يشتمل علينا شبه باللباس الذي يشتمل على صاحبه[٢٣]، و قيل ايضاً: ان المقصود بـ (لباساً)- هنا- أي سكناً[٢٤].

و يطلق كذلك على الجوع و الخوف، كقوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون﴾[٢٥] ، من جهة الاشتمال، أي اشتمل عليهم الجوع و الخوف كما يشتمل اللباس على صاحبه[٢٦]، أو لأن اثر الجوع و الخوف يظهر على بشرة

الإنسان و ملامحه كما يظهر اللباس على لابسه[٢٧]. و لكن كيف يطلق فعل (الإذاقة) على اللباس،و لماذا لم يستعمل الفعل (البسها) أو (كساها)؟ أو لماذا لم يقل تعالى: (فأذاقها الله طعم الجوع و الخوف...) مثلاً ؟[٢٨].

و اختلف أهل البيان في هذا، فمنهم من ذهب الى ان هذا من قبيل الاستعارة المجردة، و الاستعارة المجردة هي الاستعارة التي ((عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له))[٢٩] ، أي لما استعير (اللباس) للجوع و الخوف بجامع الاشتمال على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية التحقيقية ذكر فعل (الإذاقة) الملائم للجوع و الخوف (المستعار له) على سبيل الحقيقة، لكثرة استعماله في هذا الشأن[٣٠]، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ((اما الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا و الشدائد و ما يمس الناس منها، فيقولون: ذاق فلان البؤس و الضر، و أذاقه العذاب: شبه ما يدرك من اثر الضرر و الألم بما يدرك من طعم المر و البشع...))[٣١]. و لو قال تعالى: (فكساها أو البسها لباس الجوع و الخوف ...) كان من قبيل الاستعارة المرشحة، و هي الاستعارة التي ((عقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه))[٣٢]، و هذه الاستعارة– أي المرشحة– ابلغ من المجردة، الا ان تجريد الاستعارة في هذه الآية ابلغ، لان تركيز الكلام يكون على الجوع و الخوف (المستعار له) لا اللباس، و بذلك يزداد الكلام وضوحاً[٣٣]. و قيل: ان هناك استعارتين، الأولى استعارة اصلية، و هي استعارة اللباس للجوع و الخوف بجامع الاشتمال– كما ذكرنا– و الثانية استعارة الإذاقة إلى ألم الجوع و الخوف بجامع التعرف و الاختبار، و هي استعارة تبعية[٣٤]. و هي في الحقيقة تصوير بديع إذ ((يجسم التعبير الجوع و الخوف فيجعله لباساً، ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقاً، لان الذوق اعمق أثراً في الحس من مساس اللباس للجلد، و تتداخل في التعبير استجابات الحواس فتضاعف مس الجوع و الخوف لهم و لذعه و تأثيره و تغلغله في النفوس لعلهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم لتأخذهم و هم ظالمون))[٣٥].

وقد ورد لفظ (لبس) ومشتقاته في القران الكريم ما يقرب من (٢٣) مرة، وكلها لا تخرج عن المعاني اللغوية التي ذكرناها.

أما اللباس في الاصطلاح فيطلق على كل ما يصلح ان يلبسه الإنسان لستر عورته، او وقاية من برد أو حر، أو أذى خارجي، أو للتزين، أو غير ذلك[٣٦]، او ((هو

الذي يعمله الإنسان صالحاً لان يستعمله بالفعل دون المواد الأصلية من قطن أو صوف أو حرير أو غير ذلك مما يأخذه الإنسان فيضيف إليه أعمالا صناعية من تصفية و غـزل و نسج و قطع و خياطة فيصير لباساً صالحاً للبس فعد اللباس))[٣٧].

أهمية اللباس في القرآن الكريم:

يبين الله سبحانه و تعالى أهمية اللباس في آية عامـة، و هـي قولـه تعـالى: ﴿ يـبني ءادم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم و ريشاً و لباس التقوى ذلك خير ذلك من ءايـت الله لعلهم يذكرون﴾ [٣٨] ، إذ تشير الآية الكريمة إلى مهام رئيـسة للبـاس، و هي:

١. ستر السوأة الخارجية (يواري سوآتكم).
٢. ستر السوأة الداخلية (لباس التقوى).
٣. الزينة و التجميل (ريشاً).[٣٩]

و قبل ان نتحدث عن هذه الأمور نلحظ ان الآية استعمل فيها الفعل (أنزلنا) مـع (اللباس) فما السر في ذلك؟

قيل: أن السبب في ذلك ان اللباس قد انزل مع نبي الله آدم و حـواء (عليهمـا السلام) عندما هبطا إلى الأرض، أو لان اللباس ينبت بالمطر النازل مـن الـسماء، لان بعض الملابس مما يزرع كالقطن و غيره، أو لان اللباس من بركة الله سبحانه و تعالى و البركات تنسب الى السماء كإنزال الحديد في قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينـات و أنزلنا معهم الكتـب و الميزان ليقوم الناس بالقسط و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد و منـفع للناس و ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب ان الله قـوي عزيـز﴾[٤٠]، أو ان معنـى الإنزال- هنا- هو إعطاء الله سبحانه و تعالى اللباس للناس، و قد استعمل فعل الإنـزال على سبيل التعظيم، او ان معناه الخلق كقوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس و حدة ثم جعل منها زوجها و انزل لكم من الأنعام ثمـانية أزواج يخلقكم في بطون أمهـاتكم خلقاً مـن بعـد خلق في ظلمات ثلـث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله الا هو فأنى تـصرفون﴾ [٤١] ، أي خلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج[٤٢].

١. اللباس و أهميته في ستر السوأة الخارجية:

و يشير المقطع الأول من الآية إلى أهمية اللباس في ستر السوأة الخارجية ((يواري سوءاتكم))، و المواراة في اللغة تدل على الإخفاء و الستر[٤٣]، و قد أكد القرآن الكريم هذه الاهمية، و ارتبطت هذه الأهمية بأول قصة من قصص البشرية و هي قصة نبينا آدم وحواء (عليهما السلام) مع ابليس، و كيف ان إبليس أقنعهما بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله سبحانه و تعالى عنها فكشف عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما، فقال تعالى: ﴿فدلهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و ناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة و اقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين﴾[٤٤]، فأخذ آدم و حواء (عليهما السلام) يستران عورتهما بخصف ورق الجنة عليهما، و الخصف هو ان ((يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما، و كذلك الاختصاف))[٤٥]، و عد الزمخشري هذا التعبير من المجاز، فقال: ((و من المجاز: خصف خرقة او يده على عورته، واختصف بها: استتر))[٤٦].

و نجد في مواضع أخرى من القرآن الكريم ان العري مذموم لانه فضيحة و مهانة لذا فان الله سبحانه و تعالى يبشر رسوله (صلى الله عليه و اله و سلم) و المؤمنين بأنهم لن ينالهم العري في الجنة، فقال تعالى: ﴿ان لك فيها الا تجوع و لا تعرى، و أنك لا تظمئ فيها و لا تضحى﴾[٤٧]، و في الآية تعبير لطيف إذ ان الأصل في التعبير حسب الترتيب (ان لا تجوع فيها و لا تظمأ و لا تعرى و لا تضحى)، و قد جاءت بهذا الشكل ليس مراعاة للفاصلة القرآنية على نحو اللف و النشر فقط[٤٨]، بل لبيان قضية تعداد النعم، أي لو جاءت الآية على الترتيب الذي ذكرناه لتوهم ان هذه الأمور نعمة واحدة فكان في مجيئها بهذا الترتيب تعداد لها، كما ذهب الى ذلك احمد بن محمد بن المنير (ت ٦٨٣هـ) اذ يقول: ((و في الآية سر بديع من البلاغة يسمى قطع النظير عن النظير، و ذلك انه قطع الظمأ عن الجوع و الضحو عن الكسوة، مع ما بينهما من التناسب، و الغرض من ذلك تحقيق تعداد هذه النعم و تصنيفها، و لو قرن بشكله لتوهم المعدودات نعمة واحدة))[٤٩] ، و هذا يعني ان نعمة ستر العورة كبيرة توازي النعم الأخرى التي ذكرت في الآية.

فالعري لا يتناسب مع الفطرة الإنسانية، وان رؤية العري جمالاً هو في حقيقة انتكاس في الذوق البشري قطعاً، و قصة النشأة الإنسانية في القرآن الكريم توحي بهذه القيم و الموازين الأصيلة و تبينها خير بيان.

٢. اللباس و أهميته في ستر السواة الداخلية:

و تشير الآية الكريمة الى أهمية أخرى للباس و هي ستر السوأة الداخلية ((ولباس التقوى ذلك خير))، و قد اختلف فيه، فمنهم من ذهب الى ان المقصود به هو الحياء، أو الإيمان، او ستر العورة، أو العمل الصالح، أو خشية الله سبحانه و تعالى، أو السمت الحسن، أو الغليظ الخشن القصير، أو الدروع، و غيرها من الأقوال[٥٠].

و ذهب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) الى انه لا مانع من حمل (لباس التقوى) على جميع هذه الأقوال [٥١]، أما صاحب الميزان فقد ذكر ان هذه الأقوال لا تنطبق على السياق ذلك الانطباق، و ذهب الى ان المقصود به هو اللباس الذي يستر الإنسان من رذائل النفس كالشرك وغيره من المعاصي[٥٢]، و هذا القول- في حقيقة الأمر- يقترب من الأقوال الأخرى كالإيمان بالله تعالى و خشيته لان الإيمان به تعالى و خشيته هي التي تنهى الإنسان عن رذائل النفس.

و هذه الأقوال التي ذكرناها- فيما عدا دلالة لباس التقوى على اللباس الغليظ الخشن القصير، و الدروع- تشير الى أهمية لباس التقوى في ستر الإنسان إضافة الى اللباس الخارجي، بل ان السياق القرآني يؤكد أهمية هذا اللباس لقوله تعالى: ﴿و لباس التقوى ذلك خير﴾ فالإشارة الى لباس التقوى و انه خير لباس يلبسه الإنسان[٥٣]، و لا يمنع من حمل الإشارة على مواراة السوأة الخارجية و السوأة الداخلية معاً، ((لان مواراة السوأة من التقوى، تفضيلاً له على لباس الزينة))[٥٤].

٣. اللباس و أهميته كزينة للإنسان:

و من فوائد اللباس الأخرى التي تشير إليها الآية أهميته كزينة و جمال للإنسان، و هو قوله تعالى: ((وريشاً))، و الريش في اللغة يطلق على البزة و اللباس الفاخر، و حسن الحال، و المال، و الخصب و المعاش، و الشارة، و الأثاث[٥٥]، و هو في الآية مستعار من ريش الطائر، أي لما كان ريش الطائر لباس له و زينة في الوقت نفسه فان

لباس الإنسان هو ستر له و زينة[٥٦]، و قيل: ان الريش لا يخص اللباس كله بل ما ظهر منه فقط[٥٧].

و الزينة غرض صحيح في الإسلام و لا غبار عليه سواء أكان باللباس ام بغيره، فقد ذكر القرآن الكريم ان الخيل و البغال و الحمير- مثلاً- زينة إضافة الى أهميتها في الركوب، فقال تعالى: ﴿و الخيل و البغال و الحمير لتركبوها وزينة و يخلق ما لا تعلمون ﴾[٥٨]، و كذلك اللباس فهو زينة للإنسان و ستر له في الوقت نفسه، فقد دعا القرآن الكريم الى التزين للصلاة في قوله تعالى: ﴿يبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ [٥٩] ، على أحد الأقوال[٦٠]، و قيل: المقصود- هنا- ستر العورة[٦١]. و لكن القرآن الكريم ينظم و يضبط حدود الزينة و لا سيما للنساء فنهى عن إبداء الزينة و التبرج الا لأناس معينين قد ذكرهم القران الكريم[*].

<u>وهناك فوائد أخرى للباس يذكرها القرآن الكريم في مواضع أخرى، و منها:</u>

٤. اللباس و أهميته في وقاية الإنسان من الظروف الخارجية، كقوله تعالى: ﴿و الله جعل لكم مما خلق ظلالاً و جعل لكم من الجبال اكناناً و جعل لكم سرابيل تقيكم الحر و سرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾[٦٢]، و السربال في اللغة يطلق على القميص، والدروع، او كل ما يلبس[٦٣].

و تشير الآية الكريمة الى اهميتين:

أ. أهمية اللباس في وقاية الإنسان من الظروف الجوية (الحر و البرد)، و هو قوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾، و قيل: انه ذكر الحر دون البرد لان ما يقي الحر يقي البرد فاكتفي بذكر أحد النقيضين [٦٤].

ب. أهمية اللباس في وقاية الإنسان من الأخطار الخارجية، و هو قوله تعالى: ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم﴾، و يقصد بها الدروع[٦٥].

و يشير القرآن الكريم الى ان داود (عليه السلام) كان يعمل الدروع[٦٦]، فقال تعالى: ﴿و لقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه و الطير و ألنا له الحديد. ان اعمل سبغت و قدر في السرد و اعملوا صلحاً اني بما تعملون بصير﴾[٦٧]، و

السابغات هي الدروع الواسعة التامة الطويلة[٦٨]، من باب حذف المنعوت و إقامة النعت مقامه أي اعمل دروعاً سابغات. و (السبغ) في اللغة يطلق على الشيء التام الكامل، قال احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((السين و الباء و الغين اصل واحد يدل على تمام الشيء و كماله))[٦٩]، وقيل: ان الدروع كانت قبل داود (عليه السلام) عبارة عن صفائح، و هو (عليه السلام) أول من حلّقها و سردها فجمعت دروعه بين الخفة و التحصين[٧٠]، و السرد نسج الدروع، و تقديره هو عدم جعل المسامير دقيقة فتقلق و لا غليظة فتفصم الحلق[٧١]، او انه امر ان يصنعها من رقائق متداخلة متموجة و ان يضيق فيما بينها حتى تكون محكمة لا تنفذ منها الرماح[٧٢]، ومن الآيات الأخرى التي تشير الى عمل داود (عليه السلام) الدرع قوله تعالى: ﴿و علمنه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون﴾.[٧٣]

و تشير هاتان الايتان الى أهمية أخرى للباس وهي أهميته كوسيلة كسب للإنسان، فالله سبحانه و تعالى علم داود (عليه السلام) صنع الدروع كي يأكل من عمل يده، فقد كان (عليه السلام) يأكل من بيت المال[٧٤]، فألان له الحديد فجعله له كالعجين من دون نار او ضرب بمطرقة، او انه سبحانه و تعالى أعطاه من القوة مما جعل الحديد ليناً في يده (عليه السلام)[٧٥].

٥. <u>اللباس و أهميته كوسيلة للراحة النفسية:</u>

للباس أهميته كوسيلة للراحة النفسية، فالإنسان- مثلاً- عندما يلبس الملابس لستر عورته، او للوقاية من الأضرار الخارجية، او للزينة فأن نفسه ترتاح لاطمئنانه الى عدم وقوع نظر الناس على عورته او على ما يشينه او يضره. و كثير من آيات القرآن الكريم تصور هذه الأهمية و لا سيما في الجنة إذ يلبس المؤمنون فيها الحرير و السندس و الإستبرق مع انه لا يوجد هناك حر أو برد اذ ((ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود))[٧٦]، كقوله تعالى: ((متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً))[٧٧]، ومن امثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿عليهم ثياب سندس و إستبرق و حلوا أساور من فضة و سقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾[٧٨]، بل يؤكد القرآن الكريم-

احياناً- على هذه المسألة فيأتي بتعبير يؤكد هذه الأهمية، كقوله تعالى: ﴿و جزاهم بما صبروا جنة و حريراً﴾ (٧٩) ، فأفرد الحرير مع انه داخل ضمن نعم الجنة الأخرى.

أنواع اللباس في القرآن الكريم:

يمكن تقسيم أنواع اللباس الواردة في القرآن الكريم على ثلاثة انواع، وهي:

١. لباس الخلق الاول (آدم و حواء) عليهما السلام:

و قد اختلف في اللباس الذي كانا يلبسانه، فقيل: انه كان من لباس الجنة(٨٠)، و لباس الجنة هو من الحرير أو ما شابه ذلك كما يذكر القرآن الكريم ذلك في مواضع عدة، او انه كان أشبه بالظفر أو من جنسه فأزاله الله سبحانه و تعالى الا ما تبقى على رؤوس الأصابع(٨١)، أو نوراً(٨٢)، أو حلة(٨٣)، أو لباساً من ياقوت(٨٤)، و عندما نزعه إبليس منها أخذا يخصفان عليهما من ورق الجنة ليسترا عوراتهما، و قيل: انه كان من ورق التين(٨٥).

٢. لباس أهل الدنيا:

و يمكن تقسيم لباس أهل الدنيا على أنواع عدة منها:

أ. اللباس من حيث الجنس، أي ان هناك انواعاً تختص بالإناث او الذكور كاختصاص الجلباب و الخمار بالأنثى، و هناك ما يعم الجنسين كالسرابيل، و الثياب، و الكسوة(*).

ب. اللباس من حيث الأهمية، و قد ذكرنا انواعاً عدة منه: المواري للسوأة الخارجية و الداخلية، و لباس الزينة، و الواقية من الظروف الخارجية (الحر، و البرد) و الأخطار و الأضرار (الدروع).

جـ. اللباس من حيث مواد صنعها، و تقسم على:

اولاً. الألبسة المصنوعة من النباتات كالقطن، و من الحيوانات كالصوف و الشعر، و قد اجتمعت في قوله تعالى: ﴿و الله جعل لكم من بيوتكم سكناً و جعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم و يوم إقامتكم و من أصوافها و اوبارها و أشعارها اثاثاً و متاعاً الى حين. و الله جعل لكم مما خلق ظلالاً و جعل لكم من الجبال اكناناً و جعل لكم سرابيل تقيكم الحر و سرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾ (٨٦)،

فالأثاث يطلق على اللباس، و الفراش، و كثرة المال[٨٧]، أما السرابيل التي تقي الحر فهي مصنوعة من القطن و الكتان و الصوف[٨٨].

ثانياً. الألبسة المصنوعة من المعادن، كالدروع المصنوعة من الحديد، و الحلي المصنوعة من الذهب و الفضة.

ثالثاً. الألبسة المصنوعة من الأحجار الكريمة و ما شابه ذلك، و تستعمل للحلي و الزينة، مثل اللؤلؤ و غيره، كقوله تعالى: ﴿و ما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و من كل تأكلون لحماً طرياً و تستخرجون حلية تلبسونها و ترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون﴾[٨٩] ، و الحلية التي تستخرج من البحر هي اللؤلؤ و المرجان[٩٠]، قال تعالى: ﴿يخرج منها اللؤلؤ و المرجان﴾[٩١].

٣. <u>لباس أهل الآخرة:</u>

و يقسم على قسمين:

أ. لباس اهل الجنة، و هو من الحرير، و الاستبرق، و السندس، أما الحلي فهي من الذهب، و الفضة، و اللؤلؤ، مثل قوله تعالى: ﴿إن الله يدخل الذين امنوا و عملوا الصالحات جنت تجري من تحتها الأنهر يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤاً و لباسهم فيها حرير﴾[٩٢]، و قوله تعالى: ﴿عليهم ثياب سندس خضر و إستبرق و حلوا أساور من فضة و سقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾[٩٣]، والإستبرق هو الغليظ من الديباج، و هو معرب من الفارسية اصله (استفره)[٩٤] ، او (استقره)[٩٥] ،او (استبر)[٩٦] ، او (استبره)[٩٧] ، او (استروه)[٩٨] ، او (ستواره)[٩٩]. و ذهب الأزهري (ت ٣٧٠هـ) الى ان اصل الكلمة عربي و قد وقع وفاق بين حروفها في العربية و العجمية[١٠٠]. اما السندس فهو الرقيق من الديباج، او البزيون[١٠١]، و هو فارسي معرب و لم يختلف أهل اللغة فيه[١٠٢].

و قيل: ان إبراهيم (عليه السلام) عندما ألقاه الكفار في النار البسه الله سبحانه و تعالى قميصاً من لباس الجنة فلم تؤثر فيه النار، و ورثه إسحاق (عليه السلام)، ثم يعقوب (عليه السلام)، فجعله في تعويذة في رقبة يوسف (عليه السلام)، فالبسه إياه جبريل (عليه السلام)، عندما اخذ اخوته قميصه و جعلوا عليه دماً كذباً و ألقوه (عليه السلام) في البئر[١٠٣]. و قيل: انه القميص نفسه الذي امر يوسف (عليه السلام) ان يلقى

على وجه ابيه كي يرتد بصيراً في قوله تعالى: ﴿اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأتي بصيراً و اتوني بأهلكم أجمعين﴾[١٠٤] ، لان في هذا القميص ريح الجنة وهذه الريح لا تقع على احد الا و عوفي من مرضه[١٠٥]، وقد شم يعقوب (عليه السلام) ريحه وهو في فلسطين والقميص مع العير في مصر[١٠٦]في قوله تعالى: ﴿و لما فصلت العير قال ابوهم اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون﴾[١٠٧]. و القميص في اللغة يطلق على ((الشعار تحت الدثار، و الجلباب، و غلاف القلب، و المشيمة))[١٠٨] ، و في العصر الحديث هو ((لباس رقيق يرتدى تحت السترة غالباً))[١٠٩] ، و هو مذكر، فإن أنّث يراد به الدروع، كقول جرير:

تدعوا ربيعة و القميص مفاضة تحت النجاد تشد بالأزرار[١١٠]

٤. <u>لباس أهل النار:</u>

أما أهل النار فلباسهم من النار، و القطران، و النحاس المتناهي حره. فالأول يصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم ﴾[١١١]، و قد شبهت النار بالثياب بجامع الاشتمال و الاحاطة، أي لما كانت الثياب تحيط بالإنسان و تشتمل عليه فان النار تحيط بالكافرين و تشتمل عليهم. و تقطيع الثياب هو تقدير النار على مقادير جثث أهل النار كما تقطع الملابس[١١٢]. و قد جاء التعبير بالماضي (قطعت) مع ان هذا الأمر سوف يحصل في المستقبل للتنبيه على تحقق وقوعه[١١٣].

اما القطران و النحاس المتناهي حره فقد جاء في قوله تعالى: ﴿سرابيلهم من قطران و تغشى وجوههم النار﴾[١١٤] ، و القطران هو عصارة الابهل[*] و الارز و الصنوبر التي تطبخ فتطلى به الإبل الجربى[١١٥]، و هو اسود اللون، منتن الريح، شديد الحرارة، سريع الاشتعال[١١٦]، فيطلى به جلود اهل النار ((لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران، و حرقته، و إسراع النار في جلودهم، و اللون الوحش، و نتن الريح))[١١٧]، او يمكن ان يكون هذا التعبير ((تمثيلاً لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة الوحشية فيجلب إليها انواعاً من الغموم و الالام))[١١٨].

و مما جاء من (القطران) في الشعر العربي قول لبيد:

بكرت به جرشية مقطورة تروى المحاجز بازل علكوم[١١٩]

وقرئ ((قطرٍ آنٍ))[١٢٠]، و القطر هو ((النحاس أو الصفر المذاب))[١٢١] ، كقوله تعالى: ﴿و لسليمان الريح غدوها شهر و رواحها شهر و أسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه و من يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير﴾ [١٢٢] ، و (آنٍ) المتناهي حره[١٢٣]، كقوله تعالى: ﴿يطوفون بينها و بين حميم ءان﴾ [١٢٤].

الدلالة الاجتماعية لألفاظ اللباس:

يقصد بالدلالة الاجتماعية- هنا- النظم الاجتماعية، وهي تتضمن الأعراف اللغوية، و الظروف البيئية، و العادات و التقاليد، والدين، والقانون،... الخ[١٢٥]. ويطلق بعضهم على دراسة هذه الجوانب المتعلقة بالمجتمع اسم السياق الثقافي[١٢٦].

أما الأعراف اللغوية فلها أهمية كبيرة في دلالة ألفاظ اللباس على ما يلبس أو خروجها عن هذه الدلالة حسب الاستعمال اللغوي، فلفظة (ثوب)- على سبيل المثال- تدل على اللباس[١٢٧]- كما هو معروف في اللغة و الاستعمال- و لكنها قد اختلف فيها في قوله تعالى: ﴿و ثيابك فطهر﴾ [١٢٨] ، فمنهم من ذهب الى ان المقصود بالثياب في الآية الملابس و قد امر الله سبحانه و تعالى الرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله و سلم) بتطهيرها عن طريق تقصيرها او تشميرها حتى لا تنجر على الأرض فتلاقي النجاسة، لان العرب كانوا يطولون ملابسهم و يجرون الذيول[١٢٩]. ومنهم من ذهب الى ان المقصود بها (القلب)، أي قلبك فطهر[١٣٠]، و استعمال لفظ (الثوب) للدلالة على القلب معروف في كلام العرب، و منه قول عنترة العبسي:

فشككت بالمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم[١٣١]

أي فشككت قلبه[١٣٢]. و قيل: المقصود بالثياب (الأخلاق) و ذلك بتنزيه النفس مما يدنسها[١٣٣]، او امر بان لا يكون غادراً لانهم كانوا يقولون للغادر دنس الثياب[١٣٤]، أو انه أمر بالصلاح في عمله[١٣٥]، او النفس[١٣٦]، او أزواجك فطهر[١٣٧].

اما الظروف البيئية المتعلقة باللباس فيقصد بها المناخ و الطقس، فالقرآن الكريم نزل في الجزيرة العربية، و هي منطقة صحراوية حارة، و الناس فيها يهتمون بالملابس التي تقيهم من الحر اكثر من اهتمامهم بالملابس التي تقيهم من البرد[١٣٨]، كذلك يؤكد

القرآن الكريم على هذه المسالة، فقال تعالى: ﴿و الله جعل لكم مما خلق ظلالاً و جعل لكم من الجبال اكناناً و جعل لكم سرابيل تقيكم الحر و سرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾[١٣٩]، فقد جاء التعبير ((سرابيل تقيكم الحر)) فقد ذكر الحر و لم يذكر البرد، و قد ذكرنا ان السبب في ذلك ان ما يقي الحر يقي البرد، الا ان المفسرين ذكروا سبباً آخر و هو انهم كانوا يعانون من الحر اكثر من البرد[١٤٠]، و نلحظ كذلك ان الآية القرآنية تؤكد على هذا المعنى في بدايتها: ((و الله جعل لكم مما خلق ظلالاً ...)) فجاء ذكر (الظلال)، و هو اكثر ما يكون من الشمس التي هي مصدر الحرارة.

أما العادات و التقاليد فلها اثر كبير في دلالات بعض ألفاظ اللباس، كلفظة (الزينة) الواردة في قوله تعالى: ﴿يبني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾[١٤١]، فقد ذكرت- فيما مضى- ان المقصود بالزينة في هذه الآية التزين للصلاة، او ستر العورة، و هذا القول الثاني استدل عليه من خلال العادات و التقاليد العربية قبل الاسلام، لان قريشاً- آنذاك- كانوا يطلقون على أنفسهم اسم (الحمس) و كانوا يطوفون بالبيت الحرام بملابسهم، و لا يسمحون لاحد ليس باحمسي (قرشي) ان يطوف بملابسه الا ان يستعير ملابساً من احمسي، أو يرتدي ملابس جديدة لم يعص الله سبحانه و تعالى فيها، فكان الرجال الذين لا يجدون من يعيرهم ملابسه من القرشيين، أو لا يستطيعون شراء ملابس جديدة يطوفون عرايا في النهار، أما النساء فكن يطفن عرايا بالليل فيضعن سيوراً على عوراتهن فقط، و يدعون ان هذا من شرع الله عز و جل[١٤٢]. فكان لهذه العادات و التقاليد أثرها الكبير في تحويل دلالة لفظة (الزينة) الدالة على التزين والتجمل إلى دلالة أخرى هي ستر العورة، فأمرت الآية الكريمة بستر العورة عند التعبد لله عز و جل.

و مما يلحق بالدلالة الاجتماعية الوقائع و الأحداث التي تحصل في المجتمع، و اثر ذلك في الملابس ، كالأمر بلبس (الجلباب)في قوله تعالى: ﴿يأيها النبي قل لازواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين و كان الله غفوراً رحيماً﴾[١٤٣] ، إذ ذكر المفسرون ان السبب في الأمر بلبس الجلباب هو ان

النساء في المدينة كن إذا أردن ان يقضين حاجتهن يخرجن الى الطرقات في الليل لان المنازل كانت ضيقة، و كان الفساق يتعرضون لهن، و ربما يتعرضون للمرأة الحرة بعلة الأمة، فجاء الأمر بلبس الجلباب للتمييز بين الحرة و الأمة- آنذاك- أي حتى تنقطع الحجة على هؤلاء الفساق فلا يتعرضون للنساء الحرات المؤمنات(١٤٤)، و لا يعني هذا جواز التعرض للامة لان هذا غير جائز في الإسلام. و الجلباب هو الملحفة، أو القميص، أو الملاءة، أو هو ثوب واسع يغطي الثياب(١٤٥). والمعنى الاول والاخير يبدو اقرب للصواب.

و قيل: ان الجلباب- هنا- يشمل (الخمار)(١٤٦) ، و ذكر ذلك أهل اللغة ايضا(١٤٧)، و الخمار غطاء الراس، و هو في اللغة يدل على المواراة، و الاستخفاء، و التغطية، و المخالطة، و الستر (١٤٨). وقد ورد ذكر (الخمار) في قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من ابصرهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن... الآية ﴾(١٤٩). وليس معنى هذا ان الأمر بلبس الجلباب والخمار في الوقت الحاضر غير واجب لانه لا توجد نساء اماء ومن ثم قد زال السبب الذي من اجله امر بلبس الجلباب والخمار بل ان آيات القران الكريم تنزل في أحداث معينة وتعمم بعد ذلك الأحكام كما هو معروف.

كذلك ما يتعلق بالدلالة الاجتماعية ما يسمى بالآداب الاجتماعية و نظرة المجتمع الى الملابس من حيث الضعة و الشرف، كـ(النعل)- مثلا- الذي يستعمله الإنسان لوقاية قدميه من الأرض، أو من الأضرار و النجاسات ... الخ. و كانت نظرة المجتمع له نظرة متدنية فكانوا يخلعونه عند الدخول الى الأماكن المقدسة او ما شابه ذلك، و عند حضرة الملك أو السلطان. و مما ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى﴾ (١٥٠)، فقد ذكر المفسرون ان السبب في أمر الله سبحانه و تعالى موسى (عليه السلام) في خلع نعليه هو تواضع لله سبحانه و تعالى، و احترام لهذه البقعة المقدسة(١٥١)، فضلاً عن ما ذكروه من أقوال أخرى منها: ان نعليه كانتا من جلد حمار ميت(١٥٢)، أو انهما كانتا من جلد بقرة ذكية لكنه أمر بذلك لتصيبه بركة الوادي(١٥٣)، او لان الوادي كان طاهراً فلا حاجة له بلبس النعل(١٥٤)، أو ان المقصود بالنعل- هنا- الأهل و المال(١٥٥).

الدلالة السياقية لآيات اللباس:

و يقصد بالدلالة السياقية لآيات اللباس المناسبة بين الآيات المشتملة على ألفاظ اللباس و علاقتها بما قبلها او بعدها. و لا نستطيع- في هذا البحث الموجز- ان نقف على هذه الآيات جميعها، بل ستقتصر الدراسة على نماذج منها. و سنقف عند الآيات الواردة في سورتي الأعراف و النور.

فلو نظرنا الى آيات اللباس الواردة في سورة الأعراف لوجدنا ان القرآن الكريم يفتتح هذه الآيات بالتذكير بقصة آدم و حواء (عليهما السلام) و كيف ان إبليس أغواهما فنزع عنهما لباسهما، فقال تعالى: ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين. وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين. فدلهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و ناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة و اقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين﴾ (١٥٦)، و هذا يعني ان كشف السوأة هو اول سوء أصاب الإنسان و انه كان بسبب ابليس الذي توعد باغواء بني ادم، ثم ذكر الله سبحانه و تعالى نعمته علينا بخلق اللباس، فقال تعالى: ﴿يبني ادم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم و ريشاً و لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾ (١٥٧) ، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عن التناسب في هذه الآية: ((و هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت و خصف الورق عليها، اظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، و لما في العري و كشف العورة من المهانة و الفضيحة، و اشعاراً بان التستر باب عظيم من أبواب التقوى))(١٥٨). ثم يذكر القرآن الكريم القصة مرة اخرى، فيقول تعالى: ﴿يبني ءادم لا يفتننكم الشيطن كما اخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾(١٥٩)، فنلحظ تأكيد القرآن الكريم على ان يحفظ الإنسان سوأته الخارجية و الداخلية و ان لا يفتنه الشيطان لانه عدو مبين.

و بعد ذلك يعقب القرآن الكريم على أهمية ستر العورة عند التعبد، و مواجهة ما كان سائداً في الجاهلية حيث كان الناس يطوفون عراة بالبيت الحرام ممن لم يكن قرشياً،

فقال تعالى: ﴿يـــبني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا انـــه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبـــات من الرزق قـــل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيـــات لقوم يعلمـــون﴾ (١٦٠). ولو نظرنا الى هذه الآيات لوجدناها جميعاً تؤكد على أهمية ستر السوأة الخارجية و الداخلية، و نلحظ- ايضاً- أن هذه الآيات قد صدرت بـــ (يا بنـــي آدم)، كقولـــه تعـــالى: ﴿يـــبني ادم قد أنزلنا عليكم لباساً ... الآية﴾، و ﴿يـــبني آدم لا يفتننكم الـــشيطان ... الآية﴾، و ﴿يـــبني آدم خذوا زينتكم ... الآية﴾ للتذكير بان إبليس قد نزع لبـــاس آدم و حواء (عليهما السلام)، و توعد بني آدم بالاغواء، فيحذرنا الله سبحانه و تعالى منه لـــيس بلبس اللباس الخارجي فقط بل بالإيمان الذي هو (لباس التقوى)، فانظر الى هذا التناسب و التناسق الجميل.

اما في سورة النور، فقد أمر الله عز و جل النساء بلبس (الخمار) و عدم إبـــداء الزينة الا لاناس معينين، فقال تعالى: ﴿و قل للمؤمنـــات يغضضن مـــن أبـــصـــرهن و يحفظن فروجهن و لا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها و ليضربن بخمرهن على جيوبهن و لا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو ابائهن أو اباء بعولتهن أو إخوانهن أو بني اخـــوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت إيمـــانهن او التـــبعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء و لا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن و توبوا الى الله جميعاً آيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾(١٦١)، و لو نظرنا الـــى هـــذه الآية نجدها تتصل اتصالاً كبيراً بما قبلها و بعدها، فقد ذكر القرآن الكريم قبل هذه الآية و جوب الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين، فقال تعالى: ﴿يـــأيها الذين ءامنوا لا تـــدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ (١٦٢)، و ذلك حتى لا يقع نظر الداخلين على عورات أهل ذلك البيت، جاء في ظلال القرآن: ((ان استباحة حرمة البيت من الداخلين دون استئذان يجعل أعينهم تقع علـــى عـــورات،وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات، و تهئ الفرصة للغواية الناشئة من اللقاءات العـــابرة و النظـــرات الطائرة، التي قد تتكرر فتتحول الى نظرات قاصدة تحركها الميول التي ايقظتها اللقـــاءات الأولى على غير قصد و لا انتظار، و تحولها الى علاقات آثمة بعد بضع خطوات او الى شهوات محرومة تنشأ عنها العقد النفسية و الانحرافات))(١٦٣) ، و هذا المعنى يتفق اتفاقاً

واضحاً مع آية الأمر بلبس (الخمار) و عدم إبداء الزينة لان عدم لبس الخمار و إظهار الزينة مما يثير الشهوات و نزوات الشيطان.

ثم يعقب الله سبحانه و تعالى بعد هذه الآية على وجوب استئذان العبيد و الإماء والأطفال الذين لم يبلغوا في ثلاث اوقات، فيقول تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمنكم و الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر و حين تضعون ثيابكم من الظهيرة و من بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم و لا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات و الله عليم حكيم ﴾[١٦٤]، و هي قبل صلاة الفجر لانه وقت استبدال ملابس النوم بملابس اليقظة، و في الظهيرة لانه وقت وضع الثياب للاستراحة، و بعد صلاة العشاء لانه وقت استبدال ملابس اليقظة بملابس النوم و اختلاء الرجل بامرأته[١٦٥]. و جاء التعبير ((ثلاث عورات لكم)) لان الإنسان يختل تستره في هذه الأوقات[١٦٦].

و تشير الآية الى أهمية عدم وقوع أنظار العبيد و الإماء و الأطفال على عورات أهليهم لان العبيد و الإماء أناس لهم غرائزهم كباقي الخلق، و ان الأطفال قبل سن البلوغ ينتبهون الى مثل هذه المناظر فتؤثر على نفسيتهم[١٦٧].

ثم يذكر القرآن الكريم جواز تخفيف الملابس للنساء كبيرات السن اللاتي يئسن من الحيض مع اشتراط عدم التبرج بالزينة، فقال تعالى: ﴿و القواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة و ان يستعففن خير لهن و الله سميع عليم ﴾[١٦٨] ، فنلحظ ان التعبير القرآني قد ذكر ﴿و إن يستعففن خير لهن ﴾ والاستعفاف- هنا- الاحتجاب[١٦٩]، ((و سمى هذا استعفافاً، أي طلباً للعفة وإيثاراً لها، لما بين التبرج و الفتنة من صلة، و بين التحجب و العفة من صلة...))[١٧٠].

فنلحظ ان آيات سورة النور تؤكد على أهمية ستر العورة، و ضرورة الاستئذان في دخول بيوت الاخرين، و استئذان العبيد و الإماء و الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم في أوقات انكشاف العورة و اختلال التستر، و ضرورة التعفف و عدم إبداء الزينة، و ما لذلك من تأثيرات نفسية تحرك الشهوات و الميول.

هوامش البحث

(١) ينظر: دلالة الالفاظ ١٥٢-١٦٧، وفقه اللغة وخصائص العربية ٢١٨-٢٢٢، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانيه ١١٤-١١٩، وعلم الدلالة والمعجم العربي ٦٥-٧١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (لبس) ١٢/ ٤٤٣، و الصحاح في اللغة و العلوم (لبس) ٢/ ٤٣٠، و مقاييس اللغة (لبس) ٥/ ٢٣٠، و لسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥، و القاموس المحيط (لبس) ٢/ ٢٥٧، و تاج العروس (لبس) ٤/ ٢٣٩، و المعجم الوسيط (لبس) ٢/ ٨١٩.

(٣) مقاييس اللغة (لبس) ٥/ ٢٣٠

(٤) الصحاح في اللغة و العلوم (لبس) ٢/ ٤٣٠، و ينظر: لسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (لبس) ١٢/ ٤٤٣، و تاج العروس (لبس) ٤/ ٢٣٩

(٦) ينظر: لسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥

(٧) ينظر: مقاييس اللغة (لبس) ٥/ ٢٣٠، و الصحاح في اللغة و العلوم (لبس) ٢/ ٤٣٠، ولسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥، و تاج العروس (لبس) ٤/ ٢٣٩

(٨) ينظر: لسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥، و تاج العروس (لبس) ٤/ ٢٣٩

(٩) الأنبياء ٨٠

(١٠) البقرة ١٨٧

(١١) ينظر: تهذيب اللغة (لبس) ١٢/ ٤٤٤، و الكشاف ١/ ٢٥٧، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦٣- ٣٦٤، و تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ١/ ٢٢٦، و فتح القدير ١/ ٢٣٣ .

(١٢) ينظر: فتح القدير ١/ ٢٣٣

(١٣) الكشاف ١/ ٢٥٧

(١٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦٣- ٣٦٤

(١٥) ينظر: الكشاف ١/ ٢٥٦، و تفسير القران العظيم (ابن كثير) ١/ ٢٢٦، و آلاء الرحمن في تفسير القرآن ١/ ٣٠٨- ٣٠٩

(١٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦٤، و فتح القدير ١/ ٢٣٣

(١٧) ينظر: تهذيب اللغة (لبس) ١٢/ ٤٤٤، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦٢، او فتح القدير ١/ ٢٣٣

(١٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٦٤

(١٩) ينظر: المخصص ٤/ ٧٧

(٢٠) الفرقان ٤٧

(٢١) النبأ ١٠

(٢٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٢٨٨- ٢٨٩، ٤/ ٦٨٦، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٢٢٥، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦/ ٢٣٣، و الميزان في تفسير القرآن ١٥/ ٢٢٧، و في ظلال القرآن ٦/ ١٧٠

(٢٣) ينظر: تهذيب اللغة (لبس) ١٢/ ٤٤٤، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٢٢٥، و لسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥

(٢٤) ينظر: المصادر نفسها

(٢٥) النحل ١١٢

(٢٦) ينظر: تهذيب اللغة (لبس) ١٢/ ٤٤٤، و الكشاف ٢/ ٥٩٧، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٥٠٤، و أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ١٩٣، و فتح القدير ٣/ ٢٤٧، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣/ ٣٧٨، و الميزان في تفسير القرآن ١٢/ ٣٦٣

(٢٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٥٠٤، و فتح القدير ٣/ ٢٤٧، وأضواء البيان في إيضاح القران بالقران ٣/ ٣٧٨

(٢٨) ينظر: فتح القدير ٣/٢٤٧.

(٢٩) مفتاح العلوم ١٨٢

(٣٠) ينظر: فتح القدير ٣/٢٤٧، واضواء البيان في ايضاح القران بالقران ٣/٣٧٨

(٣١) الكشاف ٢/ ٥٩٧

(٣٢) مفتاح العلوم ١٨٢

(٣٣) ينظر: فتح القدير ٣/ ٢٤٧، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣/ ٣٧٨-٣٧٩

(٣٤) ينظر: المصدران نفسهما

(٣٥) في ظلال القرآن ٥/ ٢٨٨

(٣٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران ٥٠٧/٤، والميزان في تفسير القران ٦٩/٨

(٣٧) الميزان في تفسير القرآن ٨/ ٦٩

(٣٨) الأعراف ٢٦

(٣٩) ينظر: الميزان في تفسير القران ٦٩/٨-٧٠

(٤٠) الحديد ٢٥

(٤١) الزمر ٦

(٤٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٧- ٥٠٨

(٤٣) ينظر: الصحاح في اللغة و العلوم (ورى) ٢/ ٦٨٣، و لسان العرب (وري) ٣/ ٩١٧، و القاموس المحيط (ورى) ٤٠٢/٤، والمعجم الوسيط (ورى) ١٠٣٩/٢

(٤٤) الأعراف ٢٢

(٤٥) الصحاح في اللغة و العلوم (خصف) ١/ ٣٥٠، و ينظر: لسان العرب (خصف) ١/ ٨٤٢، و القاموس المحيط (خصف) ٣/ ١٣٨، و المعجم الوسيط (خصف) ١/ ٢٣٧

(٤٦) أساس البلاغة (خصف) ١٦٥

(٤٧) طه ١١٨- ١١٩

(٤٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٤/ ٢٢١

(٤٩) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (على حاشية الكشاف) ٣/ ٩٢

(٥٠) ينظر: الصحاح في اللغة و العلوم (لبس) ٢/ ٤٣٠، و أساس البلاغة (لبس) ٥٥٧، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٨، وانوار التتنزيل واسرار التاويل ٧/٣، و لسان العرب (لبس) ٣/ ٣٣٥، وتفسير القران العظيم ٢٠٧/٢، و القاموس المحيط (لبس) ٢/ ٢٥٧، و تاج العروس (لبس) ٤/ ٢٣٩، و فتح القدير ٢/ ٢٥١

(٥١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٨

(٥٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٨/ ٧٠

(٥٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٩٣، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٨
(٥٤) الكشاف ٢/ ٩٣
(٥٥) ينظر: الاشتقاق ٢/ ٣٦٣، ٥٣٣/٢، و الصحاح في اللغة و العلوم (ريش) ١/ ٥٢٤، و أساس البلاغة (ريش) ٢٦٣، و لسان العرب (ريش) ١/ ١٢٦٦، و القاموس المحيط (ريش) ٢/ ٢٨٦، و المعجم الوسيط (ريش) ١/ ٣٨٦
(٥٦) ينظر: أساس البلاغة (ريش) ٢٦٣، و الكشاف ٢/ ٩٣، و الميزان في تفسير القرآن ٨/ ٦٨
(٥٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٧، و لسان العرب (ريش) ١/ ١٢٦٦
(٥٨) النحل ٨
(٥٩) الأعراف ٣١
(٦٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥١٢
(٦١) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٥١٢- ٥١٣
(*) ذكرهم في اية النور ٣١
(٦٢) النحل ٨١
(٦٣) ينظر: تهذيب اللغة (سربال) ١٣/ ١٥٤، و الصحاح في اللغة و العلوم (سربل) ١/ ٥٧٩، و مقاييس اللغة (سربال) ٣/ ١٦٢، و لسان العرب (سربل) ٢/ ١٢٧، والقاموس المحيط (سربال) ٣/ ٤٠٦، و المعجم الوسيط (سربل) ١/ ٤٢٧
(٦٤) ينظر: تهذيب اللغة (سربال) ١٣/ ١٥٤، و الكشاف ٢/ ٥٨٤، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٤٨٩، و انوار التنزيل و اسرار التأويل ٣/ ١٨٩، و لسان العرب (سربل) ٢/ ١٢
(٦٥) ينظر: المصادر نفسها
(٦٦) ينظر الكشاف ١٣٠/٣، ٥٨١/٣، ومجمع البيان في تفسير القران ٧٩/٧.
(٦٧) سبأ ١٠-١١
(٦٨) ينظر: الصحاح في اللغة و العلوم (سبغ) ١/ ٥٦٤، و مقاييس اللغة (سبغ) ٣/ ١٢٩، و لسان العرب (سبغ) ٢/ ٩٠، و القاموس المحيط (سبغ) ٣/ ١١١
(٦٩) مقاييس اللغة (سبغ) ٣/ ١٢٩
(٧٠) ينظر: الكشاف ٣/ ١٣٠، ٣/ ٥٨١، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٧٩، و انوار التنزيل و اسرار التأويل ٤/ ٤٤

(٧١) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٨١، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٨/ ٤٩٤، و انوار التنزيل و اسرار التأويل ٤/ ١٧١

(٧٢) ينظر: في ظلال القرآن ٦/ ٦٣٥

(٧٣) الأنبياء ٨٠

(٧٤) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٨١، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٧٩- ٨٠، ٨/ ٤٩٤

(٧٥) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٨١

(٧٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران ٧/٤٧-٤٨

(٧٧) الانسان ١٣

(٧٨) الانسان ٢١

(٧٩) الانسان ١٢

(٨٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥٠٨

(٨١) ينظر: المصدر نفسه، و أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ٦، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤/ ٥٣٢

(٨٢) ينظر: المصادر نفسها، و فتح القدير ٢/ ٢٤٨

(٨٣) ينظر: أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ٦

(٨٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤/ ٥٣٢

(٨٥) ينظر: أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ٦، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤/ ٥٣٢

(*) ومن امثلة ذلك في القران الكريم: البقرة ٢٣٣، والمائدة ٨٩، والنحل ٨١، والنور ٣١، ٥٨،٦٠، والاحزاب ٥٩.

(٨٦) النحل ٨٠- ٨١

(٨٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٤٨٨، و أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ١٨٨، و لسان العرب (أثث) ١/ ١٩

(٨٨) ينظر: المصادر نفسها، و الكشاف ٢/ ٥٨٤

(٨٩) فاطر ١٢

(٩٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران ٦/٤٥٨

(٩١) الرحمن ٢٢

(٩٢) الحج ٢٣

(٩٣) الدهر ٢١

(٩٤) ينظر: تهذيب اللغة (إستبرق) ٩/ ٤٢٢، و المعرب من الكلام الأعجمي (إستبرق) ١٥

(٩٥) ينظر: لسان العرب (إستبرق) ١/ ٥٩

(٩٦) ينظر: الكشاف ٤/ ٢٨٥

(٩٧) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٦٧٤

(٩٨) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي ١٥

(٩٩) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٣/ ٣٠٥

(١٠٠) ينظر: تهذيب اللغة (إستبرق) ٩/ ٤٢٢

(١٠١) ينظر: الصحاح في اللغة و العلوم (سندس) ١/ ٦١٨، و لسان العرب (سندس) ٢/ ٢١٧، و (بزن) ١/ ٢١٠، و القاموس المحيط (سندس) ٢/ ٢٣٠، و المعجم الوسيط (سندس) ١/ ٤٥٧

(١٠٢) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي ١٧٧

(١٠٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٨٠، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ١٢٩، و فتح القدير ٣/ ٦٤

(١٠٤) يوسف ٩٣

(١٠٥) ينظر: الكشاف ٢/٤٧٤، ومجمع البيان في تفسير القران ٥/ ٢٨٠، وانوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ١٤٢

(١٠٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٨٠

(١٠٧) يوسف ٩٤

(١٠٨) المعجم الوسيط (قميص) ٢/ ٧٦٥

(١٠٩) المصدر نفسه.

(١١٠) ديوان جرير ٢/ ٨٩٧

(١١١) الحج ١٩

(١١٢) ينظر: الكشاف ٣/ ١٥٠، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ١٠٥، و انوار التنزيل و اسرار التأويل ٤/ ٥٢، و فتح القدير ٣/ ٥٥٠

(١١٣) ينظر: فتح القدير ٣/ ٥٥٠

(١١٤) ابراهيم ٥٠

(*) الابهل: حمل شجرة وهي العرعر. (لسان العرب/ بهل ١/٢٧٩)

(١١٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٣١، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٤٢٠، و لسان العرب (قطر) ٣/ ١١٤، و القاموس المحيط (قطر) ٢/ ١٢٣، و تاج العروس (قطر) ٣/ ٤٩٩، و المعجم الوسيط (قطر) ٢/ ٧٥٠

(١١٦) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٣١

(١١٧) المصدر نفسه، و ينظر: انوار التنزيل و اسرار التأويل ٣/ ١٦٤

(١١٨) انوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ١٦٤

(١١٩) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ١٢٢

(١٢٠) مختصر في شواذ القرآن ٧٠

(١٢١) ينظر: مقاييس اللغة (قطر) ٥/ ١٠٦، و الصحاح في اللغة و العلوم (قطر) ٢/ ٣١٨، و اساس البلاغة (قطر) ٥١٣، و الكشاف ٢/ ٥٣١، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٤١٧، و انوار التنزيل و اسرار التأويل ٦/ ٤١٧

(١٢٢) سبأ ١٢

(١٢٣) ينظر: مقاييس اللغة (أنى) ١/ ١٤٣، و الصحاح في اللغة و العلوم (أنن) ١/ ٥٥، و اساس البلاغة (أني) ٢٣، و انوار التنزيل و اسرار التأويل ٣/ ١٦٤

(١٢٤) الرحمن ٤٤

(١٢٥) ينظر: اللغة بين المعيارية ٥

(١٢٦) ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً ١٣٨

(١٢٧) ينظر: لسان العرب (ثوب) ١/ ٣٨٣، و القاموس المحيط (ثاب) ١/ ٤٤، و المعجم الوسيط (ثاب) ١/ ١٠٢

(١٢٨) المدثر ٤

(١٢٩) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٤٧، و مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠/ ٤٨٨، و لسان العرب (ثوب) ١/ ٣٨٣، و (طهر) ٢/ ٦٢٠، و تاج العروس (طهر) ٣/ ٣٦٣

(١٣٠) ينظر: لسان العرب (ثوب) ١/ ٣٨٣، و (طهر) ٢/ ٦٢٠، و القاموس المحيط (ثاب) ١/٤٤

(١٣١) شرح الأشعار الستة الجاهلية- ديوان عنترة بن شداد ٢/ ٢٩

(١٣٢) ينظر جمهرة أشعار العرب ٩٧، و شرح القصائد التسع المشهورات ٢/ ٥٠٩

(١٣٣) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٤٧، و لسان العرب (طهر)، ٢/ ٦٢٠، و تاج العروس (طهر) ٣/ ٣٦٣

(١٣٤) ينظر: المصادر نفسها، و مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠/ ٤٨٨

(١٣٥) ينظر: المصادر نفسها

(١٣٦) ينظر: المصادر نفسها

(١٣٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠/ ٤٨٨

(١٣٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران ٤٨٩/٦

(١٣٩) النحل ٨١

(١٤٠) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٨٤، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٤٨٩، و أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ١٨٩، و الميزان في تفسير القرآن ١٢/ ٣١٥

(١٤١) الأعراف ٣١- ٣٢

(١٤٢) ينظر: أسباب النزول ١٢٩، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٥١٢- ٥١٣، و تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٢/ ٢١٠- ٢١١، و أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٣/ ٨ ، و في ظلال القرآن ٣/ ٤٩٥، ٣/ ٥٠٣

(١٤٣) الأحزاب ٥٩

(١٤٤) ينظر: أسباب النزول ٢٠٨، و الكشاف ٣/ ٥٦٩، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٨/ ٤٨٠، و في ظلال القرآن ٦/ ٦١١

(١٤٥) ينظر: الصحاح في اللغة و العلوم (جلبب) ١/ ١٩٧، و لسان العرب (جلب) ١/ ٤٧٧، والقاموس المحيط (جلب) ١/٤٩، والمعجم الوسيط (جلبب) ١/١٢٨

(١٤٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٨/ ٤٨٠، و الميزان في تفسير القران ١٦/ ٣٣٩

(١٤٧) ينظر: لسان العرب (جلب) ١/ ٤٧٧، و القاموس المحيط (جلب) ١/ ٤٩، و المعجم الوسيط (جلبب) ١/ ١٢٨

(١٤٨) ينظر: تهذيب اللغة (خمر) ٧/ ٣٧٧- ٣٨٠، و الصحاح في اللغة و العلوم (خمر) ١/ ٣٧٢، و مقاييس اللغة (خمر) ٢/ ٢١٥- ٢١٦، و أساس البلاغة (خمر) ١٧٤، و

لسان العرب (خمر) ١/ ٨٩٩- ٩٠٠، و القاموس المحيط (خمر) ٢/ ٢٣- ٢٤، و تاج العروس (خمر) ٣/ ١٨٦- ١٨٨، و المعجم الوسيط (خمر) ١/ ٢٥٤

(١٤٩) النور ٣١
(١٥٠) طه ١٢

(١٥١) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٦- ٥٧، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ١١، و أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٤/ ١٩، و الميزان في تفسير القرآن ١٤/ ١٣٧- ١٣٨، و فتح القدير ٣/ ٤٤٣

(١٥٢) ينظر: المصادر نفسها.

(١٥٣) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٦، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ١١
(١٥٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ١١

(١٥٥) أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٤/ ١ ٩، و فتح القدير ٣/ ٤٤٣
(١٥٦) الأعراف ٢٠- ٢٢

(١٥٧) الأعراف ٢٦
(١٥٨) الكشاف ٢/ ٩٣

(١٥٩) الأعراف ٢٧

(١٦٠) الأعراف ٣١- ٣٢
(١٦١) النور ٣١

(١٦٢) النور ٢٧

(١٦٣) في ظلال القرآن ٦/ ٨٧

(١٦٤) النور ٥٨
(١٦٥) ينظر: الكشاف ٣/ ٢٥٧- ٢٥٨، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٢٠٣

(١٦٦) ينظر: الكشاف ٣/٢٥٨، وفي ظلال القران ٦/١٢٣

(١٦٧) ينظر: في ظلال القرآن ٦/ ١٢٣

(١٦٨) النور ٦٠
(١٦٩) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٥/ ١٦٤

(١٧٠) في ظلال القرآن ٦/ ١٢٤

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي (ت ١٢٨٢- ١٣٥٢هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٠ه.
- أساس البلاغة، الزمخشري (جار الله ابو القاسم محمود بن عمر) (ت ٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- أسباب النزول، الواحدي (ابو علي بن احمد النيسابوري) (ت ٤٦٨هـ)، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.
- الاشتقاق، ابن دريد (ابو بكر محمد بن الحسن الازدي) (ت ٣٢١هـ)، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
- أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوي (ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي) (ت ٦٨٥هـ)، مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع، بيروت، (د. ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي) (ت ١١٤٥هـ- ١٢٠٥هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، (د. ت).
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، مطبعة المدني، الطبعة الاولى، القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي) (ت ٧٧٤هـ)، قدم له د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- تهذيب اللغة، الأزهري (أبو منصور محمد بن احمد) (ت ٢٨٢هـ- ٣٧٠هـ)، حققه و قدم له عبد السلام محمد هارون و آخرون، راجعة محمد على النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الأنباء و النشر، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب) (ت ١٧٠هـ)، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- دلالة الالفاظ، د. ابراهيم انيس، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.
- ديوان جرير، بشر بن محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية- ديوان عنترة بن شداد، البطليوسي (ابو بكر عاصم بن أيوب)، تحقيق ناصف سلمان عواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه و قدم له د. إحسان عباس، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد و الانباء، الكويت ١٩٦٢م.
- شرح القصائد التسع المشهورات، النحاس (أبو جعفر احمد بن محمد) (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق احمد خطاب، القسم الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- الصحاح في اللغة و العلوم، الجوهري (إسماعيل بن حماد) (ت ٣٩٣هـ)، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد و تصنيف نديم مرعشلي و إسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
- علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبدالقادر ابو شريفة، وحسين لافي، د. داود ابو غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان- الاردن ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- فتح القدير، الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) (ت ١٢٥٠هـ)، ضبطه و صححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- فقه اللغة وخصائص العربية، د.محمد المبارك، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٩٦٤م.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة السادسة. دار الشروق، بيروت (د. ت)
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) (٨١٧هـ)، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت– لبنان (د. ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ابو القاسم محمود بن عمر) (ت ٤٦٧هـ– ٥٣٨هـ)، و في حاشيته كتاب الانتصاف في ما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير الإسكندري (ناصر الدين احمد بن محمد) (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
- لسان العرب المحيط، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) (ت ٧١١هـ) أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط و نديم مرعشلي، قدم له عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، (د. ت).
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، ملتزم الطبع والنشر مكتبة انجلو المصرية ١٩٥٨م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن) (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، عني بنشره ج. برجشتراسر، دار الهجرة، (د. ت).
- المخصص، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي) (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر، بيروت (د. ت)
- المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية)، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى و آخرون، اشرف على طبعه عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، (د. ت).
- المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي (موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر) (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق ابي الأشبال احمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ– ١٩٤٢م.

- مفتاح العلوم، السكاكي (ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر) (ت ٦٢٦هـ)، مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس (ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا) (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر،الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- الميزان في تفسير القرآن، الطبأطبائي (محمد حسين)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.
- وصف اللغة العربية دلالياً، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، محمد محمد يونس علي، منشورات جامع الفاتح، ليبيا (د.ت).